متوقف على صحة افرادها والصحة متوقفة على الطعام فاذا اريد اصلاح حال الامة جسدياً وعقلياً وادبياً فلا بدَّ من الاهتمام بامر الطعام ويجب ان يتقدَّم هذا الاهتمام على كل شيء في مدارس البنات

ولكن الكتب الموضوعة في هذا الفن لا تصلح لكل بلاد على حدٍّ سوى ولا لكل طبقات الناس اذ لا بدَّ من مراعاة اقاليمهم وعاداتهم ومواد الغذاء التي في بلادهم ومقدار ما يستطيعون انفاقهُ في بيوتهم وليس في ذلك كبير عناء لان ابسط الطعام اصلحهُ للصحة فاذا بحثت لجنة من علماء الكيمياء والفسيولوجيا والهيجين في مواد الطعام التي في هذا القطر مثلاً وطرق اعدادها فلا يتعذر عليهم ان يضعوا كتاباً موجزاً سهل المأخذ يذكرون فيهِ كل ما تحتاج المرأة الى معرفتهِ من هذا القبيل

التنازع والتعاون

شهد هذا الخريف حرباً تُفنع وحرباً تشبّ · الدولتان اللتان منعتا نشوب الحرب اي فرنسا والمانيا مدحهما كل العقلاء في كل مكان وقالوا انهما اجتنبتا ضرراً اكيداً وخسارة فاحشة ونالت كلٌّ منهما فوق ما كانت تنالهُ لو حاربت تجارتها وعُقد النصر لها والحرب التي شبَّت اضرمت نارها دولة ايطاليا لغير موجب · والظواهر كلها تدلُّ على انها اغترَّت بقوتها واخطأت في استضعافها خصمها وانها ستندم على ما فعلت ولو عُقد النصر لها اخيراً · بل لو كان لهذه الحرب موجب وكانت ايطاليا على تمام الاهبة لها لما غنمت منها ما يوازي خسارتها فيها · فان نظام المعاملات في هذا العصر لم يجعل للمعتدي غير الربح المالي

كان الناس يدَّعون ان للحرب العدائية ربحاً ادبياً يربحهُ المعتدي من مثل الجاه والسطوة ولكن اذا امعن المرء نظرهُ في ذلك رأى ان الغاية البعيدة وراء الجاه والسطوة انما هي الربح المالي حتى ان حروب القدماء وغزواتهم كان الغرض منها السلب واخذ الاسرى وبيعهم او استخدامهم · فالكسب كان المحور الوحيد الذي تدور عليهِ الحروب العدائية ولم يزل هو محورها واذا امكن الوصول الى هذا الكسب عينهِ بغير الحرب فمن الحماقة اثارة الحروب لاجلهِ وهذا يناقض ما قالهُ المتنبي

من اطاق التماس شيء غلاباً واغتصاباً لم يلتمسهُ سؤالا

ولكنهُ صار من الامور المرعيَّة لدى اكثر الدول العصرية فصارت تفصل ما بينها من

الخصومات بالتحكيم او بالخابرات السياسية وقصرت حروبها على المنافسة التجارية والتأثر في هذه المنافسة يرى اكثر من التأثر في الحرب

وقول الحروب العدائية بنوعي الحروب الدفاعية كحرب العثمانيين الحاضرة فان هذه يوجبها شرف الدولة كما يوجبها الدفاع عن مصالحها فهي اضطرارية لا بد لها في اثارتها ولا سيما فانها الحماة تأزها ما دام خصمها يناصبها العداء

اما الحروب العدائية او الهجومية فأوام الغرض الاخير منها الكسب المالي فهي لا يقصد هذا الكسب بطريقه طريق الصناعة والتجارة بدل الغزو والنهب اللذين تذهب فيهما مع الرجال وبدرات الاموال

اذا استقت لايطاليا الاستيلاء على طرابلس الغرب فلا يحتمل ان يهاجر اليها اكثر من خمسين الفاً من الايطاليين . فلو هاجروا اليها قبل الحرب او الى غيرها من بلدان الدولة العثمانية وطلبوا ارزاقهم من ابوابها كانوا يجدون ما يحول بينهم وبينهم . ولا يحتمل ايضاً ان تزيد تجارة ايطاليا مع طرابلس الغرب بعد استيلائها عليها حتى تبلغ مليون جنيه او مليوني جنيه في السنة ولكن اذا اجتهد الايطاليون اجتهاد الالمان لن يتعذر عليهم ان يزيدوا تجارتهم مع كل ولايات الدولة العثمانية اكثر من ذلك كثيراً

يقول انصار الحرب ان تنازع البقاء ناموس عام ولا بدَّ منه لبقاء الاصلح وارتقاء النوع وهذا التنازع قائم بالحرب والحرب اساسه ودسيلته وان امم الارض كاسماك البحر وانجار البر تتنازع البقاء وبقي اصلحها في هذا الجهاد . والتنازع ناموس طبيعي لا يمكن تفنيده ولكن اذا امعن الباحث نظراً فيه وجد انه ليس لازماً بين الانسان واخيه بل بين الانسان والطبيعة ووجد ايضاً ان في الطبيعة ناموساً آخر لازماً لارتقاء النوع مثل ناموس التنازع وهو ناموس التعاون وهذا الناموس ارقى من ناموس التنازع لانه من لوازم الاحياء العليا وقد كان له اليد الطولى في ارتقائها ولا سيما في ارتقاء الانسان . وكل تنازع يمنع هذا التعاون لا تكون نتيجته الا الانحطاط . واذا امعنا نظرنا في انواع الحيوان وجدنا ان الانواع التي يكثر بينها التعاون يقل التنازع بين افرادها . وهذا الامر جلي الظهور في طوائف الناس ولا سيما في هذا العصر عصر المال والتجارة . وقد ضرب بعضهم لذلك هذا المثل قال نفرض ان الالمان شنوا الغارة على بلاد الانكليز ودخلوا مدينة لندن ونهبوا ما في خزائن بنك انكلترا من النقود فانه حالما يحدث ذلك يوقف بنك المانيا الدفع ويخسر التجار الالمانيون مئة جنيه مقابل كل جنيه يستحقونه من بنك انكلترا . فالفائد الذي يشن هذه الغارة فيغنم كل جندي

من جنودهم جنيهات قليلة يخرب بيوت المئات والالوف من تجار المانيا

ولو جرت الدولة العثمانية على مبدإ الحرب المالية مع الدولة الايطالية فاخرجت الايطاليين من بلادها وضربت على البضائع الايطالية ضرائب فادحة حتى يمتنع دخولها البلاد العثمانية لاصاب ايطاليا من الضرر مضاعف ما تناله من النفع باستلاك طرابلس الغرب . وقد ادركت انما ذلك حينما وقع الخلاف بينها وبين الدولة العثمانية على اليوسنه والهرسك فبادرت الى ترضي الدولة العثمانية بالمال لئلا تربو خسارتها التجارية على نفعها من استلاك تلك البلاد . والآن هل صار النمسويون اغنى منهم قبل استلاكها . قد يحتمل انهم كسبوا باستلاكها اصلاح حدود بلادهم ووقايتها اي كان لضمها اليهم نفع سياسي او حربي اما نفعهم المالي منها فلا يجد له الا اذا فرضنا انهم يقصدون طرد سكانها واستلاك املاكهم او استعبادهم واخذ حتى اتعابهم اما اذا فرضنا ان الحكومة النمسوية تعاملهم مثل سائر رعاياها فلا يحتمل ان تزيد ثروة احد من النمسويين بضم البوسنة والهرسك الى بلادهم

وهذا شأن الايطاليين فانهم اذا تمكنوا من ضم طرابلس الغرب الى بلادهم فلا يكون ذلك الا بعدما ينفقون على ضمها نفقات طائلة وقلما يحتمل ان يستعبدوا اهلها ويغتصبوا حتى اتعابهم كما كان الرومانيون يفعلون بالبلاد التي يتملكونها فلا يستردون شيئاً يقابل ما انفقوه ناهيك بمن يقتل منهم ومن يقتلونه من سكان البلاد

وغني عن البيان ان ثروة الناس لا تزيد باتساع مالكهم فالصيني ليس اغنى من الفرنسوي مع ان سكان الصين عشرة اضعاف سكان فرنسا . والالماني ليس اغنى من البلجكي مع ان سكان المانيا عشرة اضعاف سكان بلجكا . وقس على ذلك سائر ممالك الارض اي ان غنى الممالك وفقرها وغنى سكانها وفقرهم لا علاقة لها بعدد السكان . نعم ان الممالك التي تضيق ارضها بسكانها حتى يقل الرزق عليهم فيها تضطر ان تستعمر بلاداً اخرى كثيرة الخيرات قليلة السكان حتى تسهل على الفاضل من اهاليها المهاجرة الى تلك البلاد والارتزاق فيها كما فعلت انكلترا وهولندا وجرت فرنسا والمانيا مجراهما . ولكن ايطاليا لم تعمر كل بلادها حتى الآن فليس بها حاجة الى فتح بلدان اخرى وتعميرها للارتزاق منها فان عندها جزيرة سردينيا مساحتها اكثر من ٩٣٠٠ ميل مربع وليس فيها من السكان سوى ٨١٠٠٠٠ نفس مع ان صقلية تماثلها مساحة وسكانها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف . وعندها مستعمرة ارتريا في افريقية على حدود السودان ومساحتها ٤٥٨٠٠ ميل مربع اي نحو نصف مساحة ايطاليا كلها وهي من اغنى بلاد الدنيا بالمناجم والحراج وليس فيها من السكان نصف مليون

نفس وعندها بلاد الصومال ومساحتها نحو ٤٠٠٠٠٠ ميل مربع اي اكثر من مساحة ايطاليا كلها بنحو ثلاثين في المئة وسكانها نحو ٣٠٠٠٠٠٠ نفس فقط وهي بلاد زراعية كثيرة الخيرات فعلى م لا يهاجر الايطاليون الى هاتين البلادين ويعمرونهما ان كانت بلادهم قد ضاقت عليهم . ان الاموال التي انفقوها وسينفقونها في حروب طرابلس لو انفقت في سردينيا او في ارتريا او في بلاد الصومال بل لو انفقت في ايطاليا نفسها لاستفاد الايطاليون منها اضعاف ما يستفيدونهُ من طرابلس

حاربت المانيا فرنسا لاسباب معلومة وضمت اليها الالزاس واللورين فهل استفادت منهما اقل فائدة مالية . هل زادت ثروة الالمانيين باضافة الالزاس واللورين الى بلادهم . هل قلت الضرائب التي يؤدونها لحكومتهم . هل يؤدي ساكن الالزاس واللورين للحكومة الالمانية من الضرائب اكثر مما يؤديهِ الالماني الساكن فيهما او في غيرهما من البلاد الالمانية . ومن المحتمل ان المانيا استفادت فائدة حربيةً باصلاح حدودها او بجعل مجوم فرنسا عليها متعذراً ولكن هذه الفائدة لا توازي ما اضطرت اليهِ من زيادة النفقات الحربية بعد ذلك . وقد ارتقت المانيا ارتقاء عظيماً باهراً منذ اربعين سنة الى الآن ولكن اساس ارتقائها ليس امتلاكها الالزاس واللورين بل هو تفوقها في العلوم والصنائع مع استتباب السلم في اوربا الذي ادى الى التعاون المالي بين كل الممالك الاوربية . ولولا هذا التعاون ما استطاعت ان تخطو هذه الخطى الواسعة . يؤيد ذلك انهُ لما توترت العلاقات بينها وبين فرنسا هذا الصيف في بدء المسألة المراكشية وسحب اغنياء فرنسا جانباً من اموالهم من المانيا كادت بنوك المانيا تفلس وتجارتها تبور فبادرت الى التساهل واعادت فرنسا الاموال اليها فانفرجت ازمتها المالية قبل استحكامها

ثم انهُ لو استتب لايطاليا امتلاك طرابلس الغرب واهتمت باصلاحها واستثمار خيراتها فهي اما ان تستأثر بذلك لتحصر الفائدة فيها وفي سكان طرابلس فتكون قد جرت مجرى اسبانيا والبرتغال في استعمارهما فتفشل فشلها لانهما فشلتا فشلاً تاماً في كل البلدان التي امتلكتاها وحاولتا استعمارها ومنعتا غيرها من مشاركتهما في النفع . واما ان تجري مجرى انكلترا وهولندا بفتح ابواب مستعمراتها لتجارات كل الامم وحينئذٍ لا يكون السبق للايطاليين ولا يكون النفع الاكبر لهم بل للانكليز والالمان لان السبق في المناظرة التجارية للاغنى مالاً والاوفر علماً والاسهر صناعةً . هذا اذا قصدت ايطاليا من امتلاك طرابلس الغرب اصلاحها ونفع اهلها اما اذا قصدت من امتلاكها ان تنتفع هي فقط كما كانت تفعل في عهد الرومان

فيعود عملها بالضرر عليها وعلى طرابلس معاً اما الضرر الذي يصيب اهالي طرابلس فامرهُ ظاهر لان البلاد التي لامَّ لحكامها الاَّ حلب الرعية وجز صوفها واكل لحمها مصيرها الى الخراب والاضمحلال . واما الضرر الذي يصيب ايطاليا نفسها فسببهُ ان الامم التي تحاول ان تعيش على تعب غيرها تصير كالحيوانات الطفيلية فتضعف ويحل بها الخراب والدمار كما حلَّ برومية في سالف عهدها

وكيفما قلَّبنا المسألة من وجه مالي اقتصادي لا نرى لايطاليا فائدة من التهجم على املاك غيرها فوق ما في هذا التهجم من خرق القوانين الدولية . ولو انفقت ايطاليا في بلاد الدولة العثمانية على الاعمال النافعة ربع الاموال التي انفقتها على هذه الحرب لاستفادت من ذلك فوائد مالية وسياسية تفوق كل ما يمكن ان تستفيدهُ من طرابلس لو استتبَّ لها امتلاكها ولحقَّقت الكلمات التي جعلناها عنواناً لهذه السطور وهي ان التعاون انفع من التنازع

باب الزراعة

الموسم الماضي والموسم الحاضر

القطن

فاق موسم القطن الماضي كل موسم قبلهِ في مقداره وفي ثمنهِ فزاد على سبعة ملايين ونصف من القناطير كما ترى في هذا الجدول وهو منقول عن احصاء شركة المحاصيل

الواصل الى الاسكندرية	٧٥٨١٨٧٠ قنطاراً
يطرح منهُ لتصحيح الحساب في آخر السنة	١٨١٥٦
يبقى	٧٥٦٣٧١٤
الواصل الى بورت سعيد والاسمعيلية والسويس	٣٣
الواصل الى الاسكندرية من بورت سودان	٩٧٩٠
الجملة	٧٥٧٣٥٣٧